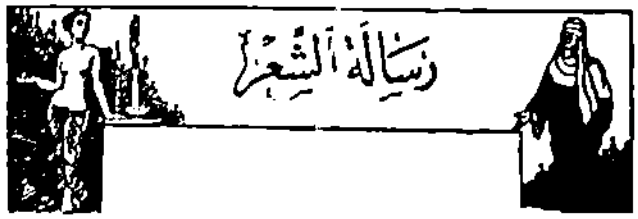

بين بغداد وباريس

للاستاذ عبد القادر رشيد الناصري

أنا مالي أصمت حتى رشادي ... أقبل على هجر بلادي
يا بلادي التي أراها بعيني ... منهلا سائغاً إلى الوراد
الثلاثون عشتها في مغانيك ... كطير في مكمن الصياد
حاملا في يدي جراح الليالي ... وعلى منكبي عبء الجهاد
وعلى جبهتي المدماة تابوت حيـــاة وشبكة الميعاد
متعباً أقطع الحياة غريباً ... غربة الحق في حمى الاضطهاد
الطريق الملل والشوك والصخر ، ووقع السياط والأصفاد
والأفاعي تفح حولي ، وفوق ... أحمر الخد ، خنجر الجلاد
أنا وحدي وليس لي من سمير ... غير شعر به أذبت فؤادي
فاذا ما ظمئت فالدمع ريي ... وإذا جعت فالأماني زادي

الثلاثون ، بالتلهف والحرمان ضاعت ، وبالأسى والحداد
وهي صفو الشباب ، وريحانة العمر ، وعطر من الصبي الياد
أفليس الرحيل عن موطن الظلم ... سبيلا يقود للاســـعاد
شر مافي الديار أن يزهق الفكر ... وأن تخنق القلوب الشوادي
ويذل الأحرار من حيث ما ... ون من حال رواج الرشاد
كي تظل الجموع محنية الظهر ... انعـــلو مقاصر الأوغاد
وصـلاح البلاد لا يتأتى ... باضطهاد الكتاب والنقاد

يا لهول الفراق أي جحيم ... أتلظى به وكيف ابترادي
قيل «باريس» قلت أشهى لروحي ... باسقات النخيل في «بغداد»
أين مني إذا وقفت على « السين » وأرسلت نظرة لبلادي
وتذكرت « دجلة » وهي تنساب كما انساب أرقم في الوهاد
وعلى صدرها الزوارق تهفو ... كنسيم هفا على الأوراد
والليالي القمراء ، والوتر الشادي ، وأصداء قينة أوحادي

من العلم ، ورضى بالدعة وخمول القريحة .

ثم أمن أجل هذه التوجيهات السديدة تقوم القيامة ، وتشن الغارة على النحو والنحاة ؟!

وهاك أيها القارىء ما قال الكاتب المصلح بالنص . « أرأيت إلى أني لم أكن مخطئا حين خفت عليك أن تضحك أو أن تقهقه حين تسمع هذا الكلام — استغفر الله — وكنت خليقا أن تحزن وأن تتألم حين تعلم أن شيوخ النحو في مصر ما زالوا يلوكون هذه السخافات ، وما زالوا يخدعون الطلاب بهذا الدجل العلمي ، وما زالوا يفسدون العقول والأذواق ويميتون الملكات الأدبية في نفوس الشباب ، وما أسرع ما ينخدع الشباب بهذا التخريف ! ويظن حين يملك هذه الألفاظ أنه قد فهم قواعد العربية . وهو لم يفهم إلا قواعد الجهل إن كان للجهل قواعد يتسنى للمرء أن يفهمها » أخشى أن أكون ثقلت على القارىء بإيراد هذه العبارات السمجة ، التي لو ألقيت على جبل لحولته إلى تل من القاذورات ! وإني لأنزه قلمي أن يخوض في مثل هـذه الحمأة المنتنة . ولعلي لا أكون مخطئا إذا اعتقدت أن هـذا الكلام لا يراد به خدمة العلم ، ولا تقويم المعوج ...

نعم — لو قال الكاتب : إن النحو بحاله الراهنة يفتقر إلى التهذيب : بحذف الخلافات التي لا طائل من ورائها ، والاقتصار على الصالح المثمر النافع ، ودعم القواعد بالإكثار من التطبيق ، وجعل المقام الأول للنصوص العربية التي تستنبط منها القواعد ، لو قال ذلك أو مثله لدل على اخلاصه للعلم وحبه للاطلاع ولكنا بما دعا إليه أول المؤمنين .

وبعد فليهدىء الكاتب الفضال أعصابه ، وليطمئن ، وليعلم بأن في مصر الآن « نهضة نحوية مباركة » لكن لا على الوجه الذي يريده من الهدم والتشهير والتجريح ! بل على وجه التجديد المفيد الذي يجمع بين الجديد والقديم ، والذي يراعى فيه حال البيئات العلمية المختلفة : من أولية ، وابتدائية ، وثانوية وعالية

وهذه النهضة يحمل لواءها الآن كلية اللغة العربية بالأزهر وكلية دار العلوم بجامعة فؤاد الأول ، وكليتا الاداب بالجامعتين هذه مجالة عابرة . « وإن عدتم عدنا » .

عبد الحميد عنتر
الأستاذ بكلية اللغة العربية

والفراشات . والربيع إذا تم — على عرسه — الهزار الشادى والرياض الغيناء ، والأفق الطلق ، وصحو السماء بعد رقاد واخضرار الغصون بعد ذبول وانطلاق الطيوب من كل واد ووميض البروق فى الليلة الدهماء ، والكون صاخب الأرعاد وبكاء الشـــتاء بالمدمع المسفوح ، والنهر هائج الأزباد وافترار الظلام عن بسمة النور على ثغر كوكب وقاد واحتضار الشعاع ، والشفق الحائر فى موكب الغروب الهادى ورنين الكؤوس فى مجلس الشرب على نخب فتية امجاد والقوام المشوق من كل حسناء تصون الجمال بالأبراد وهى تختال « بالعباءة » — كالغصن — دلالا فى خطوها الهادى واحتبنى لسمرة الجسد الرخص وإن اف سحره فى سـواد وإلى تلكم الوجوه الحييات ، وإن برقعت ، فهن مهادى

أين منى إذا نزحت عن الدار وحال العباب دون المعاد
وتلفت سائلا عن نجى أشتكى غربتى له وبعادى
وتذكرت جانب « الكرخ » و« الجسر » وسحر الحديث من « شهرزاد »
وليالى « أبى نواس » إذ الصيف فتون لمجتلى الرواد[1]
صـور سمحة الخيال أثارت ذكريانى ورقرقت أنشادى
نشرت كالشراع أطياف أحلامى وأخفت فى لجها آبادى
لم أزل بلبلا يغرد للحب على شرفة الغمام وسادى

يا « هنائى » وما أزال مشوقا والهوى سالك على قيادى
أنا لولاك ما تغرب ركبى عن بلادى ولا هجرت مهادى
وهى محراب صبوتى ، إذ سقتنى عاطفات الهوى من الميلاد

لا تقولى نعمت ، يومى مناحات ، وليلى طويله فى سهاد
أنت عندى النعيم ، والأمل البكر ، وسلواى من هموى الشداد
بعدك العيد كالدجى مدلهم وبلقياك تزدهى أعيادى
فالكآبات طوقتنى فآلت جمراتى من الأسى لرماد
فبكانى رعشة ، وبعينى أبتهال السقيم للعـــواد
وبجنبى آهة خنقتهـا غائلات من الزمان المعادى

يا فؤادى حملت عبئا ثقيلا مذ تذوقت حبها يا فؤادى
فتصبر إلى غد سوف تلقا ها ، « بباريس » جنة المرتاد
وتنعم وهل تلذ حيـــاة لمحب دامى الحشاشة صادى ؟

باريس — الحى اللاتينى — عبد القادر رشيد الناصرى

(١) شارع أبى نواس ببغداد يقع على شـــاطىء دجلة وهو نزهة الرواد فى ليال الصيف . وفى البيت يتشوق الشاعر لمرآه .

أماه !!

للأستاذ الشيخ حسن عبد العزيز الدالى

عليك رضوان الله يا أصل وجودى، وبقية الاخلاص المحض من آبائى وجدودى. يا من رأيت النور فى ظلام حملها وأنا جنين ، وذقت شهد الحياة من ثديها وأنا رضيع ، وأحسست دفء الحنان على صدرها وأنا صبى ، ورشفت معها الأسى من ثغرها وأنا يافع ، ونقلت حرارة الايمان من قلبها وأنا شاب ، واقتبست نور الهدى من عقلها وأنا رجل . الآن غاض الحنان ، وذوت الأمانى ، وخشن المضجع ، واكتأب الوجود ، وتكدر الاخلاص ، وكذب الدليل . نعم كل ذلك زال وأسفاه يا أماه حين لفظت أنفاسك الأخيرة فى الهزيع الأخير من الليل وأنا بجوارك ملتاع القلب مسعور الحشا وقد سقطت دموعى على جبينك الناصع فسحتها بشفتى ، وكانت هى قبلة الوداع الذى لا لقاء بعده يا أماه !

لقد شيعنا إلى عالم البقاء جثمانك الطاهر فى عصر يوم الاثنين الثامن من شهر مايو ، وفى هذا الشهر يورق الشجر الساليب ؛ وتتيقظ البراعم الغافية ، وتصدح الأطيار الصامتة ، ولكن الأقدار واحسرتاه قد عودتنى فى هذا الشهر من كل عام أن أكون غرضا لرميات قاتلة وصدمات جبارة وآلام قاسية .

ففى مايو مات أبى ، وفى مايو مات زوجتى ، وفى مايو مات أختى ، وفى مايو كذلك تموتين يا أماه ! فتتجدد فى هذا الشهر المشئوم لواعج نفسى ، ومصائب يومى وأمسى .

كما يكون اليتم للصغير حين يفقد أمه وهو مبتدىء ، يكون اليتم للكبير حين يفقد أمه وهو منتهى ؛ لأن الطفل لا يجد من يسدد خطاه الأولى غير أمه ؛ ولأن الرجل بعد تجارب السنين لا يجد من يسدد خطاه الأخيرة مثل أمه . وقول الناس إن العز بعد الوالدين قليل ، يصدق على كل شخص فى كل سن وفى كل طبقة ؛ لأن القوة الروحية التى تمسك الانسان فى عرك الخطوب واضطراب الأمور ، إنما تنبع من معين الايمان والحب ، ولن يوجد الايمان كاملا شاملا إلا فى الدين ، ولن يوجد الحب صادقا خالصا إلا عند الوالدين . فاذا غاض الحب فاض الايمان ، وإذا ذهب الوالدان بقى الله !

كفر دميرة القديم — حسن عبد العزيز الدالى